مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (2)، صيف 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

نصوص من التغير الدلالي في تفسير القرطبي

أ.م.د. ندى سامي ناصر
قسم اللغة العربية والترجمة، كلية التربية واللغات، الجامعة اللبنانية الفرنسية، اربيل، اقليم كوردستان، العراق
nada.naser@lfu.edu.krd

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: 2022/12/5
القبول: 2022/1/17
النشر: صيف 2022

الكلمات المفتاحية:
Semantic Development, *Semantic Change, Expand Meaning,* Transmission Of Meaning

Doi:
10.25212/lfu.qzj.7.2.33

الملخص

اهتم هذا البحث بظاهرة التغير الدلالي وهي من ظواهر التطور الدلالي التي اهتم بها اللغويون المحدثون كثيرا من خلال اظهارها عند اللغويين العرب القدامى خاصة المفسرين للقرآن الكريم ومنهم القرطبي الذي هو مجال هذا البحث فقد اهتم القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن بكثير من القضايا الدلالية وكان منها (التغير الدلالي من حيث تخصيص المعنى أو توسيعه) وهو ان تقصر الدلالة العامة على بعض اجزائها فيضيق شمولها بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً على اشياء اقل عددا مما كانت عليه الكلمة في الأصل وقد فصّل القول فيه من خلال ماورد في تفسير القرطبي وماحدده الباحثون من نقاط تعريفية لهذا التغير من خلال فروع توزعت بين تخصيص المعنى وتعميم الدلالة وتغيير مجال الدلالة (انتقال المعنى) واضعين من خلاله ايدينا على بعض جوانب التطور الدلالي عند القرطبي آملين ان ينتفع به الباحثون في هذا المجال.

1. المقدمة:

التطور الدلالي

تعد اللغة العربية من اللغات الحية التي تعرضت لظاهرة التطور الدلالي، وذلك لأنها ظاهرة شائعة في جميع اللغات يواجهها كل دارس لأطوار اللغة التاريخية. (دلالة الالفاظ، 123)

اذ قام علماؤنا الاوائل بدراسة كثير من مباحث (علم الدلالة) من بينها، التطور الدلالي للألفاظ من تخصيص وتعميم وانتقال للدلالة الا انهم لم يطلقوا عليها مصطلح التطور الدلالي وذلك لأنه مصطلح حديث العهد بدأ في اوائل القرن التاسع عشر، اذ بدأ في المانيا (علم الدلالة 235 احمد مختار عمر، والبحث الدلالي في المثل السائر في ضوء علم اللغة الحديث96) حين أصدر عالم اللغة (ك. رايسك) كتابه : فقه اللغة اللاتينية ، وحدد موضوع البحث بأنه ((دراسة القواعد العامة التي تفسر تطور المعنى)) ، (رؤية جديدة في مفهوم علم الدلالة ،الدكتور احمد الجنابي، 235) ومن المانيا انتقل الى فرنسا اذ اهتم به العالم (ميشال

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (2)، صيف 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

بريال) الذي حاول تقعيد التفسيرات التي تحدث للمعنى . (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران،307)

ويرى (اولمان) ان التغير في المعنى يحدث كلما وجد أي تغير في العلاقة الاساسية بين اللفظ والمدلول. (دور الكلمة في اللغة، 155) وهذا التغير في المعنى يحدث بالتدرج في أغلب الأحوال ولكنه قد يفضي في آخر الامر الى تغيير كبير في المعنى (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، 280، وفقه اللغة وخصائص العربية، 206-207).

ويرى غيرو " ان المعنى يتبدل لأننا نعطي عمداً أو سهواً، اسما لمفهوم ذي أبعاد ادراكية أو تعبيرية، أننا نسمي الاشياء فيتبدل المعنى لأن تداعياً من تداعيات كثيرة يكون ثانوياً، معنى سياقي، قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية، فينزلق تدريجياً الى المعنى الاساسي ويحل محله.. يتحول المعنى حين ذاك". (علم الدلالة، غيرو، 75)

وعلى هذا القول فالتغير في المعنى جانب من جوانب التطور الدلالي " لا يتعلق بتغير البنية المعجمية للكلمة او الفعل، بل بتغير حقل الفعل الدلالي بوساطة نقله أو بوساطة التعميم عبر الحقول". (دور الكلمة في اللغة 155والبحث الدلالي في المثل السائر في ضوء علم اللغة الحديث، 8)

وقد درس اللغويون المحدثون التطور الدلالي وبينوا أسبابه وعوامله، واستطلعوا بعد جهد وطول نظر على المعاني وماطرأ عليها من تغيرات ان يحصروا مظاهره واسبابه بحيث تصدق على جميع اللغات. (دلالة الالفاظ 152-167، وعلم الدلالة :12(بالمر)، وفقه اللغة وخصائص العربية 206-223، ومظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة (59- 60)، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن :52-57)

ولسعة موضوعات التطور الدلالي سيقتصر البحث على دراسة مبحث واحد من مباحث التطور الدلالي ألا وهو (التغير الدلالي من حيث تخصيص المعنى أو توسيعه) وسنفصل القول فيه من خلال ماورد في تفسير القرطبي وماحدده الباحثون من نقاط تعريفية لهذا التغير من خلال فروع توزعت بين تخصيص المعنى وتعميم الدلالة وتغيير مجال الدلالة (انتقال المعنى) آملةً ان ينتفع به الباحثون في هذا المجال.

الفرع الأول :تخصيص المعنى وتوسيعه

اولا: تخصيص المعنى

ويطلق عليه ايضاً تخصيص العام أو التضييق في المعنى وهو ان نقصر الدلالة العامة على بعض اجزائها فيضيق شمولها بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً على اشياء اقل عددا مما كانت عليه الكلمة في الأصل. (دلالة الالفاظ،152، فقه اللغة وخصائص العربية، 219، الترادف في اللغة، 21)

وذهب الدكتور ابراهيم انيس الى ان تخصيص المعنى أكثر في اللغة من التعميم (دلالة الالفاظ، 154) لذا قدمناه على التعميم. ومما أوقفنا عليه القرطبي من أمثلة تخصيص الدلالة ما قاله في لفظة (الصوم) في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} البقرة 2: 183.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (2)، صيف 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

قال: "الصوم معناه في اللغة: الامساك وترك التنقل من حال الى حال ويقال للصمت صوم، لأنه امساك عن الكلام، قال الله تعالى مخبراً عن مريم (عليها السلام) {إِنِّي نَذَرْتُ للرحمن صَوْمًا} مريم 19: 26 اي سكوتا عن الكلام والصوم ركود الريح، وهو امساكها عن الهبوب، وصامت الدابة على أرّيها: قامت وثبتت فلم تعتلف، وصام النهار اعتدل وصام الشمس حيث تستوي في منتصف النهار". (الجامع لأحكام القرآن 1ج2ص 183)

وهذا يعني ان دلالة لفظة (الصوم) في أصل وضعها اللغوي تعني الامساك والركود، فكل شيء سكن ولم يبد حِراكا فقد صام وهو المعنى الحقيقي لها، ثم انتقلت دلالتها الى المعنى المجازي وهو الانقطاع عن الاكل والشرب وغيرها من المحظورات.

قال القرطبي: "والصوم في الشرع الامساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر الى غروب الشمس وتمامه وكماله باجتناب المحظورات، وعدم الوقوع في المحرمات لقوله عليه الصلاة والسلام (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه)" (الجامع لأحكام القرآن،م1ج2ص 183)

وهكذا رأينا ان دلالة (الصوم) خصت في الشرع بالإمساك عن الاكل والشرب في وقت مخصوص بعد ان كانت دلالتها في الاصل اللغوي عامة في الامساك عن الحركة.

ووقف القرطبي عند قوله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} البقرة2: 238.

اذ ذهب الى ان المقصود بـ (الصلاة الوسطى) ((الظهر لأنها وسط النهار ... وروى انها كانت اشق على المسلمين، لأنها كانت تجئ في الهاجرة)) (الجامع لأحكام القرآن، م2ج3ص 138) وقيل انها ((العصر لأن قبلها صلاتي نهار وبعدها صلاتي ليل، قال النحاس: واجود من هذا الاحتجاج ان يكون انما قيل لها وسطى لأنها بين صلاتين احداهما اول ما فرض والاخرى الثانية مما فُرض ... قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ((الصلاة الوسطى صلاة العصر، أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)). (الجامع لأحكام القرآن، م2ج3ص137، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي،1/339-340) وقيل انها ((المغرب ... والحجة انها متوسطة في عدد الركعات ليس بأُقلها ولا أكثرها ولا تقصر في السفر وان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها وبعدها صلاتا جهر وقبلها صلاتا سر ..)) ، (الجامع لأحكام القرآن،م2 ج3ص138-139) ،قيل انها ((صلاة العشاء الآخرة ، لأنها بين صلاتين لا تقصران ، وتجيء في وقت نوم ويستحب تأخيرها وذلك شاق فوقع التأكيد في المحافظة عليها)) (الجامع لأحكام القرآن،م2 ج3ص138-139) وقيل انها ((الصبح لأن قبلها صلاتي ليل يُجهر فيهما وبعدها صلاتي نهار يُسَر فيهما ، ولأن وقتها يدخل والناس نيام ، والقيام اليها شاق في زمن البرد لشدة البرد وفي زمن الصيف لقصر الليل)) ، (الجامع لأحكام القرآن،م2ج3/139-140)وقيل انها ((صلاة الجمعة لأنها خصت بالجمع لها والخطبة فيها وجعلت عيدا)) (الجامع لأحكام القرآن،م2ج3/139-140)، وقيل انها ((الصبح والعصر معاً ..) (الجامع لأحكام القرآن، م2ج3/139-140)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (2)، صيف 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وقيل انها (العتمة والصبح ... العشاء والصبح)) (الجامع لأحكام القرآن، م2 ج3 ،139-140)، وقيل انها ((الصلوات الخمس بجملتها، قال معاذ بن جبل، لأن قوله تعالى: ((حافظوا على الصلوات، يعم الفرض والنفل، ثم خص الفرض بالذكر)). (الجامع لأحكام القرآن، م2 ج3 ،139-140)

وقال الزجاج (ت 311 هـ) في تفسير الآية نفسها: "الله قد أمر بالمحافظة على جميع الصلوات الا أن هذه الواو إذا جاءت مخصصة فهي دالة على الفضل للذي تُخَصصه كما قال عز وجل: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ} البقرة 2: 98. فذكرا مخصوصَين لفضلهما على الملائكة". (معاني القرآن واعرابه، 1/ 320)

وعليه فأن دلالة لفظة (الصلوات) عام الا ان (الصلاة الوسطى) خصت لعظم فضلها على سائر الصلوات.

ومن الالفاظ التي جاءت في آي القرآن الكريم عامة واريد بها التخصيص لفظة (الفاحشة) في قوله تعالى:

{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ) آل عمران 3:135

قال القرطبي: "الفاحشة تطلق على كل معصية، وقد كثر اختصاصها بالزنا، حتى فسر جابر بن عبد الله والسُدي هذه الآية بالزنا" (الجامع لأحكام القرآن، م2/ج4/ 135، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج3/ 203)

ومن الالفاظ الأخرى التي ورد فيها التخصيص وفطن اليها القرطبي لفظة (أفواه) في قوله تعالى: {قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} ال عمران 3: 118 فخصها الله تعالى بالذكر دون الالسنة لغاية يذكرها القرطبي اذ قال:

"خص الله تعالى الأفواه بالذكر دون الألسنة اشارة الى تشدقهم وثرثرتهم في أقوالهم هذه، فهم فوق المستتر الذي تبدو البغضاء في عينه". (الجامع لأحكام القرآن، م2/ج4/ 116)

وجاء في قوله تعالى: {قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ} يوسف 12: 50.

قال القرطبي: "ذكر النساء جملة ليدخل فيهن امرأة العزيز مدخل العموم بالتلميح حتى لا يقع عليها تصريح وذلك حسن عشرة وأدب". (الجامع لأحكام القرآن، م5/ج1/ 136)

الفرع الثاني :تعميم الدلالة (توسيع المعنى):

يقع توسيع المعنى وامتداده حين يحدث الانتقال من معنى خاص الى معنى عام. (دلالة الالفاظ، 154، فقه اللغة وخصائص العربية، 218، علم الدلالة، احمد مختار عمر، 243)

ويرى: ابراهيم انيس ان تعميم المعنى أقل شيوعا في اللغات من تخصصه واقل اثرا في تغير الدلالات. (دلالة الالفاظ، 154) ولذلك جئنا به متأخراً عن تخصيص المعنى.

ومن أمثلة تعميم الدلالة عند القرطبي ما جاء في لفظة البحر التي وردت في قوله تعالى: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} البقرة 2: 50.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (2)، صيف 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

اذ ذكر القرطبي ان "البحر معروف سمي بذلك لاتساعه" (الجامع لأحكام القرآن، م1/ج1/ 264) وتَتَبَع القرطبي دلالة هذه اللفظة فقال: "ويقال: فرس بحرٍ إذا كان واسع الجري، أي كثيره، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه واله وسلم في مندوب فرس أبي طلحة "وإن وجدناه لبحراً". (الجامع لإحكام القرآن، م1/ج1/ 264، صحيح البخاري،1052/3، وصحيح مسلم،1803/4) والبحر ايضاً (البلدة: يقال هذه بحرتنا أي بلدتنا) (الجامع لإحكام القرآن م1/ج264/1) وهذا يعني ان دلالة لفظة (البحر) في أصل وضعها اللغوي كانت تدل على المكان الواسع للماء الكثير على وجه الخصوص ثم انتقلت دلالتها الى معنى العموم لتدل على شيء متوسع.

ومن أمثلة تعميم المعنى ما وقف عنده القرطبي في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَاتُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الجمل فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} الاعراف 7: 40.

اذ قال "وسَمُ الخياط ثقب الابرة عن ابن عباس وغيره، وكل ثقب لطيف في البدن يسمى سَما وسُما وجمعه سُموم)). (الجامع لأحكام القرآن، م4/ج7/ 133، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج8/ 56)

ووقف القرطبي عند قوله تعالى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ} الانبياء 21: 104.

اذ ذهب الى ان أصل السجل هو "الصك وهو اسم مشتق من السجالة وهي الكتابة وأصلها من السجل وهو الدلو تقول: ساجلت الرجل إذا نزعت دلوا، ثم استعيرت فسميت المكاتبة والمراجعة مساجلة". (الجامع لأحكام القرآن، م6/ج11/ 230)

وهكذا تبين لنا ان لفظة السجل قد انتقلت دلالتها من تخصصها بالصك الذي يكتب فيه الى دلالتها العامة في كل ما يكتب فيه.

ومن التعميم ما ورد عند القرطبي في قوله تعالى: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ} التوبة 9: 117.

قال القرطبي: "أي وقت العسرة والمراد جميع اوقات العسرة ولم يرد ساعة بعينها". (الجامع لأحكام القرآن؛ م4/ج177/8، مجمع البيان في تفسير القرآن، 157/1)

الفرع الثالث :تغيير مجال الدلالة (انتقال المعنى)

ويقصد به ان ينقل اللفظ من مجال دلالته الى مجال دلالة أخرى لعلاقة أو مناسبة بين الدلالتين ويجري هذا المظهر من التغير الدلالي على سبيلين يعتمد عليهما تداعي المعاني وهما:

1. الاستعارة:

وذلك بأن ينتقل مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين.

2. المجاز المرسل:

هو ان تنتقل الدلالة بين المدلولين لعلاقة تكون في ضروب المجاز المرسل (الحالية والمحلية والزمانية والمكانية). (علم اللغة؛ (وافي) 225، ودور الكلمة في اللغة، 169، والترادف في اللغة، 23)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (2)، صيف 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ويكون انتقال مجال الدلالة في المجاز المرسل من:

اولا: الانتقال من المعنى الحسي الى المعنى الحسي:

ويكون هذا الانتقال الدلالي بين المدلولين عن طريق أنواع المجاز المرسل من علاقات مكانية وزمانية وحالية ومحلية. (دور الكلمة في اللغة، 169، علم الدلالة والمعجم العربي، 289 - 290)

ومن الانتقال من المعنى الحسي الى المعنى الحسي الذي ورد في القرآن الكريم وتنبه اليه القرطبي من خلال تفسيره لقوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حتى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} البقرة 2: 187.

قال القرطبي: "الفجر مصدر فجرت الماء افجره فجرا إذا جرى وانبعث، واصله الشق فلذلك قيل للطالع من تباشير ضياء الشمس من مطلعها فجرا لانبعاث ضوئه وهو أول بياض النهار". (الجامع لأحكام القرآن، م1/ج2/ 214)

ومن ذلك ايضاً التطور في لفظة (فتيمموا) في قوله تعالى: {فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا} النساء 4: 43.

فهذه اللفظة في أصل اللغة حسية وبقيت على حسيتها بمرور الزمن على الرغم مما اكتسبت من معان اضافية اخرى استعمالية وشرعية.

فيرى القرطبي: "التيمم: لغة هو القصد تيممت الشيء قصدته وتيممت الصعيد تعمدته، وتيممته برمحي وسهمي أي قصدته دون من سواه ... وقال ابن السكيت قوله تعالى: " (فتيمموا صعيداً طيباً) أي اقصدوا، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى صار التيمم مسح الوجه واليدين بالتراب". (الجامع لأحكام القرآن، م3/ج5/ 151)

ومن ثمّ قال القرطبي: " قد تيمم الرجل معناه قد مسح التراب على وجهه ويديه.. وهذا هو معنى التيمم الشرعي إذا كان المقصود به القربة ويممت المريض فتيمم للصلاة ورجل ميمم يظفر بكل ما يطلب". (الجامع لأحكام القرآن؛ م3/ج5/ 151)

وقد تحرى القرطبي التدرج في التطور التاريخي لكلمة (سَكَن) في قوله تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} البقرة 2: 35.

وهو تدرج في الانتقال الدلالي من المعنى الحسي الى المعنى الحسي، وتوسل في توضيح الانتقال الدلالي هذا بالعلاقة المجازية المكانية، فيرى ان (اسكن) معناه لازم الاقامة واتخذها مسكنا وهو محل السكون ... والسكن النار، والسكن كل ما سُكن اليه، والسِكين معروف سمي به لأنه يُسكِن حركة المذبوح، ومنه المسكين لقلة تصرفه وحركته، وسكان السفينة عربي لأنه يُسكِنها عن الاضطراب. (الجامع لأحكام القرآن، م1/ج1/ 205) فبعد ان كان (للسكن) معنى (حالي) انتقل الى معنى مكاني وكلاهما معنى حسي.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (2)، صيف 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وساق القرطبي مثالاً آخر للانتقال من المعنى الحسي الى المعنى الحسي في المعاني والدلالات بالاعتماد على علاقات المجاز المرسل (العلاقة المجاورة) في قوله تعالى: {كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا} النساء 4: 56.

فالجلود هنا السرابيل بنظر القرطبي وسميت جلودا للزومها جلودهم على المجاورة كما يقال للشيء الخاص بالإنسان هو جلدة ما بين عينيه. (الجامع لأحكام القرآن، م3/ج5/ 64- 65)

ثانياً: الانتقال من المعنى الحسي الى المعنى الذهني:

ومن اشكال التطور الدلالي التي رصدها علماء اللغة المحدثين انتقال الدلالة من المعنى الحسي الى المعنى المجرد الذهني، ويسوغه تطور العقل الإنساني، اذ اجمع الباحثون في نشأة الدلالة على انها بدأت حسية ثم تطورت الى دلالة ذهنية مجردة، فكلما ارتقى العقل الإنساني جنح الى استخراج الدلالات الذهنية المجردة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال، وكلما اتسعت حضارة الامة وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها ورقي تفكيرها وتهذبت اتجاهاتها النفسية نهضت لغتها وسمت اساليبها ٠ (دلالة الالفاظ، 161-162)

ومثال ذلك ما وقف عنده القرطبي في قوله تعالى: ((إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَروا سَوَاءٌ عليهم انذرتهم أم لم تُنذِرهم لا يُؤمِنُون)) البقرة 2: 6.

أوضح القرطبي ان معنى الكفر هو معنى حسي واستخدمه القران الكريم بمعنى ذهني عقلي إذا قال: "أصل الكفر في كلام العرب: الستر والتغطية منه قول الشاعر

في ليلةٍ كفر النجوم غمامُها أي سترها ومنه سمي الليل كافرا لأنه يغطي كل شيء بسواد ... والكافر الزارع والجمع كفار". (الجامع لأحكام القران، م1/ ج1/ 128)

ويشير القرطبي انها وردت بهذا المعنى الحسي في القرآن الكريم بقوله تعالى

((كَمَثلِ غَيثٍ أعجَبَ الكُفارَ نَبَاتُهُ ((الحديد 57: 20.

فالكفار هنا يشير سياق الآية انهم الزرّاع وهو بمعنى حسي يوضح معناها الذهني بقوله: ((الكفر ضد الايمان وهو المراد بالآية وقد يكون بمعنى جحود النعمة والاحسان٠ (الجامع لأحكام القران، م9/ ج17/ 165) ولما كان الايمان معنى عقائديا يفهمه الانسان بذهنه فمضاده الكفر مثله ايضاً ٠

ومن الآيات التي أشار اليها القرطبي الى ان أحد معاني كلماتها هو حسي مادي في أصله ثم انتقل الى معناه العقلي المجرد (الذهني) في استخدام القران الكريم قوله تعالى ((قَالُوا أنؤمِن كما آمنَ السفهاء)) البقرة 2: 13.

وذلك بقوله: "أصل السفه في كلام العرب الخفة والرقة يقال: ثوب سفيه إذا كان رديء النسيج خفيفة او كان بالياً رقيقا". (الجامع لأحكام القرآن، م1/ج1/ 144) كما انه يلمح الى معناه الحسي باستخدام الفعل مع الريح والشجر بمعنى الميل إذ يقول: ((وتسفهت الريح الشجر اي مالت به". (الجامع لأحكام القرآن، م1/ ج1/ 144)

واستشهد القرطبي بشعر ذي الرمة:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (2)، صيف 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

مَشَين كما اهتزت رِماحٌ تَسفَهت
اعالِيها مَرَّ الرياحِ النواسِمِ (الجامع لأحكام القرآن، م1/ج1/ 144، ديوان ذي الرمة، 695)

ثم يصرح بمعنى الكلمة الذهني بعد انتقاله بقوله: "وتسفهت الشيء استحقرته والسفه ضد الحلم". (الجامع لأحكام القران، م1/ج1/ 144)

والقرطبي بذكره المعنى المضاد للسفه (الحلم) اراد ان يبين ان (الحلم) معنوي ذهني فالسفه كذلك معنى ذهني.

ومن الانتقال من المعنى الحسي الى المعنى المجرد ما وقف القرطبي عنده في قوله تعالى {فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ} عبس 8: 33.

قال القرطبي:"(الصاخة) الصيحة التي تكون عنها القيامة، وهي النفخة الثانية تَصخُ الاسماع: اي تصمها فلا تسمع الا ما يُدعى به للأحياء... واصل الكلمة في اللغة: الصَكُّ الشديد، وقيل: هي مأخوذة من صخه بالحجر إذا صكه قال الراجز:

يا جارتي هل لك ان تجالدي جلادة كالصك بالجلامد" (الجامع لأحكام القران، م10/ج19/ 146)

من ذلك نلاحظ ان دلالة لفظة ((الصاخة)) كانت تعني الصك او الطعن وهو المعنى الحقيقي لها ثم انتقلت الى معنى مجازي لتدل على الصيحة التي تحيي لها الناس، اي ان لفظة (الصخ) انتقلت من معناها المادي وهو الصك والطعن الى معنى ذهني مجرد وهو الصيحة التي يُبعث الناس منها.

ثالثاً: الانتقال من المعنى الذهني الى المعنى الحسي:

ومثاله في قوله تعالى: {فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ} الفجر: 81: 13.

قال القرطبي: "سوط عذاب: أي نصيب عذاب ويقال شدته ... وأصل ذلك ان السوط هو عذابهم الذي يعذبون به، فجرى ذلك لكل عذاب، إذا كان فيه عندهم غاية العذاب، وقيل: معناه عذاب يخالط اللحم والدم، من قولهم: ساطه يسوطه سوطاً أي خلطه فهو سائط ". (الجامع لأحكام القرآن، م10/ ج20/ 33).

جاء في اللسان: " السوط: خلط الشيء بعضه ببعض ... وسمي السوط سوطاً لأنه إذا سيط به انسان او دابة خلط الدم باللحم وهو مشتق من ذلك لأنه يخلط الدم باللحم ويسوطه ". (لسان العرب، سوط؛ 198/9)

وهذا يعني ان أصل السوط هو خلط الشيء بعضه ببعض أو خلط اجزاء الشيء بعضها ببعض، وحدث انتقال دلالي في اللفظة فأصبحت تدل على الجلد الذي يضرب به. أي ان دلالة اللفظة قد انتقلت من الدلالة الذهنية التجريدية الى الدلالة الحسية.

الخاتمة

نخلص مما تقدم إلى ان التغير الدلالي عند القرطبي استند في الأصل على المعنى المعجمي للفظة ومن ثم المعنى الذي اكتسبته في السياق الذي وردت فيه فطرأ تغير في المعنى الدلالي لها من حيث تضييق

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (2)، صيف 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المعنى في دلالتها او توسيع المعنى من خلال انتقال معنى الدلالة من حسي الى ذهني مجرد او العكس من ذلك، مستندا في ذلك على ماورد من استعمال للمفردة في هذا الموضع او ذاك.

المصادر:

1- ابراهيم انيس، دلالة الالفاظ، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، 1963م.
2- أبو شريفة د. عبد القادر، وحسين لافي، داوود غطاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان،1989.
3- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري،طبعة دار طيبة -2006.
4- ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (209هـ - 217هـ)، الجامع الصحيح وهوسنن الترمذي تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1408هـ 1987م.
5- الأنصاري، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر-بيروت.
6- بالمر، اف.أر، علم الدلالة ،ترجمة مجيد الماشطة ،حقوق الطبع والنشر محفوظة للجامعة المستنصرية ،بغداد ،1985.
7- البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، تقديم: فضيلة الشيخ احمد محمد شاكر، دار الجيل، بيروت، د.ت.
8- بشر د. كمال محمد، دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان، ترجمة وتقديم: ط2، الناشر: مكتبة الشباب، القاهرة، 1972م.

9- م.م جواد محمد أمين عيسى الهركي, & م.م وريا روستم محمد. (2021). أثر الفيس بوك على ألداء الدراسي للطالب الجامعي في اقليم كوردستان - دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعتي صالح الدين و اللبنانية الفرنسية/ أربيل. QALAAI ZANIST JOURNAL, 2(4), 14–45. https://doi.org/10.25212/lfu.qzj.2.4.02
10- ذي الرمة، الديوان، تحقيق: مطيع بيلي، ط1، 1384هـ، طبع في المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، 1964
11- الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، سنة النشر: 1408 – 1988
12- السعران د. محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، مصر، د.ت
13- الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى-بيروت 1427هـ-2006م
14- شاه زاد رمضان حسن. (2021). االتجاهات الوالدية في التنشئة االجتماعية وعالقتها بالتكيف االجتماعي ألبناء ألاسر العراقية المهَّجرة في مخيمات النزوح السورية) مخيم نوروز في المالكية نموذجا(. QALAAI ZANIST JOURNAL, 2(1), 108–136. https://doi.org/10.25212/lfu.qzj.2.1.05
15- العزاوي نعمة رحيم، مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،1990.
16- عمر د. احمد مختار، علم الدلالة، ط1، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1982م.
17- عودة خليل عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الزرقاء -الاردن -1985
18- غيرو بيار، علم الدلالة، ترجمة انطوان زيد، ط1، منشورات عويدات -بيروت-باريس،1986.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (2)، صيف 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

19- القرطبي ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن، بيروت – لبنان، ط1، 1408هـ - 1988م.
20- لعيبي حاكم مالك، الترادف في اللغة، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، 1980م.
21- المبارك محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، ط2، بغداد، 1964م.
22- Nada Sami Nasser. (2021). The linguistic structure in the Iraqi civil laws. QALAAI ZANIST JOURNAL, 6(2), 578–598. https://doi.org/10.25212/lfu.qzj.6.2.19
23- النيسابوري مسلم بن الحجاج القشيري أبو الحسين،
24- وافي د. علي، علم اللغة، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1363هـ - 1944م.
البحوث
- الجنابي، أحمد نصيف جاسم ، رؤية جديدة في مفهوم علم الدلالة ،مجلة معهد البحوث والدراسات العربية الناشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية-ع 13 /ص198 – 215- العراق ،1984
- Taher, N. A. H. (2021). Evaluating the quality management of mathematics teaching at the university level according to the American Quality Management Standards (ISLLC). QALAAI ZANIST JOURNAL, 6(4), 528-549.

پوختە:

ئەم توێژینەوەیە باس لە گۆڕانی واتایی (دلالي) دەکات کەوا یەکێکە لە ئەو دیاردە واتاییانەی زماننناسە تازەکان بایەخی زۆریان پێداوە لەڕێگەی دەرخستنیەوە لای زماننناسە کۆنە عەرەبەکان، بەتایبەتی لای ڕاڤەکارانی قورئانی پیرۆز، لەوانەش: (قورتوبی) کە بواری ئەم لێکۆڵینەوەیە .
ئەو ڕاڤەکارە لە تەفسیرەکەی خۆیدا (کۆکەرەوەی حوکمەکانی قورئان – الجامع لأحكام القرآن) بایەخی زۆری بە بابەتە واتاییەکان داوە، لەوانە (گۆڕانی واتایی لەڕووی تایبەتکردنی واتا یان فراوانکردنی) مەبەستیش لەمە ئەوەیە مانایەکی گشتی کورتبهێنێت و بەشەکانی نەگرێتەوە بەشێوەیەك وشەیەك تەنها مانای چەند شتێك بدات کەوا لەڕووی ژمارەوە کەمترن لە مانای ڕەسەنی وشەکە .
لەم توێژینەوەیەدا بەدرێژی باسی ئەم بابەتە کراوە لەمیانی قسەکردن لەسەر دەلالەتی ئەو وشانەی کە لە تەفسیری قورتوبی دا هاتوون، لەگەڵ ئەو خاڵە ناسێنەرانەی کە ئەم گۆڕانە

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (2)، صيف 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

دەلالییەمان پێدەناسێنن لە ڕێگەی چەند لقێکەوە کە بەسەر مانای تایبەت و گشتاندنی ماناو گۆڕانی بواری مانا (گواستنەوەی مانا) دا دابەش بوون.

هەروەها دەستمان خستووتە سەر هەندێك لایەنی گەشەکردنی واتایی لای قورتوبی، هیواخوازین توێژەرەکانی ئەم بواره کەڵکی لێوەربگرن.

The Semantic Change in The Interpretation of Al-Qurtubi

Asst. Prof. Dr. Nada Sami Naser
Department of Arabic language and Translation, College of Education and Languages, Lebanese French University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq
nada.naser@lfu.edu.krd

Keywords: *semantic development semantic change expand meaning Transmission of meaning*

Abstract

This research is concerned with the phenomenon of semantic change, which is one of the phenomena of semantic development that modern linguists have been interested in a lot by showing it to the ancient Arab linguists, especially the exegetes of the Holy Qur'an, including Al-Qurtubi, who is the field of this research.

The semantic one was (the semantic change in terms of specifying or expanding the meaning), which is that the general connotation is limited to some of its parts and its comprehensiveness is narrowed so that the meaning of the word becomes limited to things that are less in number than what the word was originally. From the defining points of this change through branches distributed between the allocation of meaning, the generalization of significance, and the change of the field of significance (transfer of meaning), putting our hands through it on some aspects of the semantic development of Al-Qurtubi, hoping that researchers in this field will benefit from it.